سبل استثمار المقاربة التواصلية في تعليم الدرس البلاغي وتعلمه في السنة الرابعة من التعليم المتوسط
" الكناية، الاستعارة، الأسلوب الانشائي أنموذجا"

Ways to invest the communicative approach in teaching and learning the rhetorical lesson in the fourth year of middle school "Metonymy, metaphor, structural style as a model"

ط.د: زينب مصباحي
الأستاذ الدكتور: سليم حمدان

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الوادي (الجزائر)
مخبر التداوليات وتحليل الخطاب ، جامعة الوادي.
.mesbahi-zineb@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2023/10/01 تاريخ القبول: 2024/02/03 تاريخ النشر: 2024/03/15

ملخص :

سعيا لتحسين جودة التعليم، و إكساب المتعلم الكفاية التواصلية اهتم أهل الاختصاص بإدراج ما يسمى تدريس اللغة التواصلي ، ويعد من ابرز ما ارتكزت عنه المناهج الحديثة في الممارسات التعليمية، بغية تنمية قدرات المتعلم واقحامه كجزء لا يتجزأ من مثلث العملية التعليمية ، وفي مقالنا هذا تناولنا المقاربة التواصلية، بشكل موجز ، وسبل استثمارها في تعليم الدرس البلاغي ، وقد حاولنا استقصاء مفهومها ، وخلفيتها، وعلاقتها بالتداولية هذه الأخيرة التي ساهمت بشكل كبير في تطوير العملية التعلمية ، أضف الى ذلك واقع توظيف المقاربة التواصلية في تدريس البلاغة .

الكلمات المفتاحية: المقاربة الوظيفية؛ اللسانيات التداولية؛ تعليمية اللغة العربية؛ آليات المقاربة الوظيفية؛ البلاغة .

Abstract: In an effort to improve the quality of education and provide the learner with communicative competence, specialists have taken an interest in including what is called communicative language teaching, and it is considered one of the most prominent aspects on which modern

curricula are based in educational practices, in order to develop the learner's abilities and include him as an integral part of the triangle of the educational process. In this article, we discussed the approach. Communicative, briefly, and ways to invest it in teaching the rhetorical lesson. We have tried to investigate its concept, its background, and its relationship to pragmatics, the latter of which has contributed greatly to developing the learning process, in addition to the reality of employing the communicative approach .in teaching rhetoric

Keywords: functional approach; pragmatic linguistics; Educational Arabic language; Mechanisms of the functional approach, rhetoric.

توطئة:

في الفترة الأخيرة عرفت المنظومة التربوية الجزائرية العديد من المقاربات، ومن بين هذه المقاربات نجد المقاربة الوظيفية أو كما تسمى المقاربة التواصلية.

ولأن العملية التعليمية بين المتعلم والمعلم مهمة، كونها عملية تواصلية، تنطلق من محتوى تعليمي يتم بناءه كونه خطاب مشترك بينهما، يرتكز فيه العمل على كيفية إيصاله، مع مراعاة السياق، والمقاصد، حتى يتسنى فهم المحتوى التعليمي لدى المتعلم.

وقد تطرقنا في مقالنا هذا إلى بعض الإشكالات المتعلقة بمرتكزات تعليم الدرس البلاغي وتعلمه من منظور تداولي، سعينا من خلالها إلى تبيين أساسيات إعداد الدرس البلاغي مع استثمار اللسانيات التداولية في محاولة لتطوير التعليم.

فهل استثمرت المناهج الحالية آليات المقاربة التواصلية في تعليم البلاغة وتعلمها في السنة الرابعة من التعليم المتوسط؟

1_اللسانيات التداولية وتفعيلها في العملية التعليمية:

أ. مفهوم اللسانيات التداولية:

تعد اللسانيات التداولية تخصصا معرفيا حديث النشأة في الساحة اللغوية، وقد فتحت اللسانيات التداولية آفاقًا جديدة أمام الدرس اللغوي الحديث مغيرة بذلك كل المفاهيم القديمة التي عزلت اللغة عن السياق، لتبين أهمية دراسة اللغة أثناء الأداء، ودور المقام، والمخاطب، والمتلقي في نجاعة العملية الخطابية.

وتتقاطع التداولية مع عدة علوم معرفية مختلفة، وهذا ما جعل كل باحث يُعرفها انطلاقا من مجال اشتغاله، ومن زاويته الخاصة التي ينظر منها للغة، لتنتج لنا عدة تعريفات:

فنجد «فرانسوا ريكاناتي François Récanati» يعرفها في كتابه فلسفة اللغة والذهن بأنها 'بحث يهتم بدراسة استعمال اللغة داخل الخطاب، وإبراز السمات التي تميزه، وتهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استخدامه '[1]

أما «شارل موريسِCarles Morris» والذي يعتبرها جزءا من السيمائية التي تمارس العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامة، فمن منظوره أنها تعالج استعمال العلامات أساسا، بمعنى أنها تدرس العلاقة بين العلامات اللغوية، وبين طرفي الخطاب [2].

نعلم جميعنا أن التداولية ترتكز على التواصل، ومقوماته من مخاطب إلى متلقي، وخطاب، وسياق.

وهذه المكونات نجد لها امتداد وتوظيف في حقل التعليمية، وهذا ما أوجد لنا بما يسمى بالمقاربة التداولية في العملية التعليمية، وتتجلى ملامحها من خلال إكساب المتعلم الكفاءة التواصلية لإنتاج خطاب [3].

وهذا ما ينتج لنا تصور، أن الخطاب التعليمي هو ذاته الخطاب التداولي، بحيث تلتقي فيه جميع العناصر التفاعلية، بحيث نجد المعلم ينجز أفعالا كلامية موجهة إلى المتعلم، فإن كان المعلم في مقام الإقناع بصورة واضحة مفهومة، وبأفعال إنجازيه فمن المؤكد سينجح في أداء الغاية.

ومن بين المهام المتعلقة بهذه المقاربة في حقل التعليمية، تبين أن ما يكتسبه الطفل أثناء تعلمه اللغة ليس معرفة لغوية وحسب، بل معرفة القوانين والأعراف المتحكمة في الاستعمال الملائم للغة في مواقف الاجتماعية، وهنا نصل إلى الغاية والغرض المنشود، وهو تحقيق القدرة اللغوية التواصلية، بحيث يتمكن من الفهم والإفهام.[4] وبهذه الصورة يتمكن المتعلم من التفاعل داخل القسم وخارجه.

ب . المقاربة الوظيفية الخلفية والمفهوم:

برزت المقاربة التواصلية في ستينات القرن العشرين، وقد ولدت من رحم الانتقادات التي وجهت لجل المقاربات التقليدية، والتي كان تركيزها قاصرا على تعليم تكوين الجمل السليمة نحويا، ليظهر فيما بعد أن هذا ما هو إلا جزء من تعلم اللغة ، بحيث تم التغافل عن السياق ، الذي يساعد على تعلم قدرات أخرى تساهم في استراتيجية التواصل.

أما بالنسبة لتواصلية أو الوظيفية في اللسانيات فقد ارتبطت بمدرسة «براغ » و «اندري مارتيني » و «جاكبسون»، وتعد هذه الأخيرة نقطة انطلاق لفكرة وجود وظائف مختلفة، ومتعددة في اللغة وحتى ندرك وظيفة المعلومة يجب علينا أن نعرف من اللغة العناصر التي تلعب دورا وظيفيا .

وعليه يمكننا القول بأن مفهوم التواصل قد ارتبط "كنظرية لغوية" باللغوي رومان جاكبسون «R/Yakobon»الذي طبقها ضمن مفاهيم وظائف اللغة الست[5]"الوظيفة التعبيرية ،الشعرية ،الإنتباهية ، الإفهامية ،المرجعية ،و وظيفة ما وراء اللغة " عند عرضه لبعض القضايا الشعرية وقد قال : " ما الذي يجعل من رسالة لغوية عملا فنيا "، والأمر هذا يتعلق بالمخاطب الذي يرسل رسالة إلى المتلقي ، وهذه الرسالة تتطلب سياقا تُحيل إليه، بحيث يستطيع المتلقي إدراكه .

لتنتقل فيما بعد هذه النظرية إلى دراسة اللغة، بحيث تم تكييفها من مختلف النظريات في مجال العلوم الإنسانية، نظرا لفائدتها، وعليه فإن المقاربة التواصلية لم تكن مجرد خيار بيداغوجي في مجال التعليمية، إنما كانت ضرورة قصوى لاتساع التواصل والانفتاح على العالم[6].

وحينما نتكلم على المقاربة التواصلية في التعليم، وجب التكلم على خلفياتها ومن أين استمدت دعائمها؟

تستند المقاربة الوظيفية سواء في شقها النظري، أو المنهجي إلى شبكات مفاهيمية ومنهجية تنهل من حقول أخرى معرفية، كعلم النفس المعرفي وعلوم التربية، السوسيولسانية "Sociolinguistique " الأنثولسانية "Ethnolinguistique"، لسانيات الخطاب " Linguistique de discoure" ، لسانيات النص "Linguistique Textulle" ، واللسانيات التداولية " Pragmalinguistique"[7]وهاته الأخيرة ساهمت كثيرا في جعل التعليم نفعي ، بحيث يكون فيه المتعلم متمكنا من الكفاءة التواصلية ، التي تسمح له بتبليغ مقاصده .

وتسعى في استنادها إلى الحقول السابقة للإجابة عن سؤالي كيف ندرس؟ وماذا ندرس؟ وهذا قصد إعداد طريقة ناجحة، ومحتوى أكثر ملائمة للمتعلمين، ولإنجاح هذا الأمر فقد سعت نحو دمج المحادثات والحوارات التي تدور بين المتخاطبين في الحياة اليومية

أما عن مفهومها فيعرفها «برومفيت وجونسون Brumfit & johnson» :" المعرفة الأساسية الشاملة والقدرة على استخدام اللغة التي يستعملها المجتمع والمتكلم "[8]

أما «عبد الكريم غريب Abdekarim Gharib» في كتابه المنهل التربوي فيعرفها:

هي مجموع المناهج، والطرائق، والإستراتيجيات المرتبطة بحقل ديداكتيك اللغات، التي تنطلق من المنظور الوظيفي لتعليم اللغات وتعلمها[9] ، ويقصد هنا بالمنظور، أو البعد الوظيفي كل ما يستهدف للوصول بالمتعلم إلى التواصل باللغة، واستعمالها ضمن النطاق السوسيوثقافي، وفي وضعيات تواصلية قصد إنجاح هاته العملية.

ويتحدد مفهوم المقاربة التواصلية بمعناها الحقيقي، حينما تتحقق الكفاية التواصلية للمتعلم وذلك من خلال الاستعمال المناسب للغة وفق ما يتطلبه مقتضى الحال، أي ما تتطلبه المناسبة المتعلقة بالموقف التواصلي مع مراعاة طبيعة المشاركين في العملية التواصلية، وهذا ما حاولوا تطبيقه حينما تم توظيف هاته المقاربة داخل حجرات التعليم، محاولين خلق وضعيات تشبه الى حد ما الوضعيات الموجودة في الحياة الواقعية حتى يُضمن تفاعل المتعلم.[10]

وهنالك أربع مكونات للمقاربة التواصلية كما يراها "كونال وسوين CANALE &SWAIN":

- **الكفاية النحوية**: وهي معرفة نظام اللغة والقدرة الكافية على استخدامه.
- **الكفاية اللغوية الاجتماعية**: ويقصد بها قدرة الفرد على فهم السياق الاجتماعي الذي يتم من خلاله الاتصال، بحيث تتم المشاركة بين الفرد والآخرين.
- **كفاية تحليل الخطاب**: تشير إلى قدرة الفرد على تحليل أشكال الخطاب، من خلال فهم الكلام، وإدراك العلاقة الكائنة بين عناصره.
- **الكفاية الإستراتيجية**: ويُعنى بها قدرة الفرد على اختيار الأساليب، والاستراتيجيات المناسبة لبدء الحديث وإنهائه.

وتعتمد المقاربة التواصلية على ركيزتين هامتين هما الكفاية اللغوية، والكفاية التواصلية ، اللتان ساهمتا في توجيه أهداف هذه المقاربة أما عن الأولى :

- **الكفاية اللغوية**: **أرسى** دعائمها «تشومسكي » بحيث وضع مفهوم الأداء والقدرة ، ليؤكد أن قدرة الإنسان اللغوية تفوق حد تعلم القواعد المشكلة للغة وهذا ما اصطلح عليه "التوليد".

ورغم ما قدمه تشومسكي فقد أعابوا عليه، لإهماله لكفاءة أخرى يحتاجها الإنسان وهي الكفاءة التواصلية التي جاء بمفهومها "ديل هايمز Deel Hymese".

- **الكفاية التواصلية**: وتعد ركيزة أساسية للمقاربة التواصلية، يعرفها "ديل هايمز Deel Hymese" بأنها المعرفة بالقواعد النفسية، والثقافية، والاجتماعية التي تتحكم في استعمال الكلام داخل إطار مجتمع معين.

وقد علق«شيرن Chern » على تصور هايمز : بأن الكفاية التواصلية ما هي إلا امتلاك الفرد للبديهة التي تمكنه عند الكلام من استخدام اللغة وتغييرها بشكل مناسب للموقف التفاعلي ضمن السياق الاجتماعي .

ج_ المقاربة الوظيفية وعلاقتها باللسانيات التداولية:

تعد المقاربة الوظيفية من المقاربات الحديثة التي انبثقت عن اللسانيات التداولية، وقد اهتمت بمجال العملية التعليمية، والتعلمية، وذلك بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية، وتفعيل المهارة التعليمية لديه، وتحقيق الطلاقة اللغوية، والإسهام في رفع درجة تفاعلاته مع الاستعمالات الوظيفية للغة.

بحيث يؤكد أهل الاختصاص أنه لا يكفي أن يكون المتعلم قادرا على قراءة الكلمات والجمل وتركيبها بشكل سليم حتى نقول أنه شَكل لغة بالأساس، بل يجب عليه اكتساب قدرة على استعمال ما ركبه في المواقف التواصلية وذلك بالتركيز على السياق والاستعمال و دور كل من المتكلم والمتلقي.

ولكون اللسانيات التداولية تعالج ما يسمى بلسانيات الاستعمال، فقد ساهمت في اثراء التعليمية، وهذا لكون التعليم لا يقوم فقط على تعليم البنى اللغوية فقط، دون الممارسات الميدانية التي تسمح للمتعلم، بتعرف على قيم الأقوال، ودلالات العبارات في مجال استخدامها. ولأن التداولية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتواصل فقد أخذت المقاربة التواصلية معظم مرجعياتها ومفاهيمها منها.

وهذا الارتباط أنشأ لنا ما يسمى بالمقاربة التداولية التي اجزم الجميع أن هذه المقاربة هي ذاتها المقاربة التواصلية، أو بالأحرى يمكننا القول انهما تعبير عن شيء واحد. فكلهما يهتم اهتماما كبيرا باللغة مع مراعاة السياق حتى يتم تفعيل هاته المقاربة. بحيث يستعمل طرفا التواصل اللغة ضمن قوالب اجتماعية معينة. وهذا يعود لكون أن لكل متحدث طريقته في التعبير عن غاياته اللغوية، بمراعاة هوية المتلقي وعلاقته به فلا يكفي الإلمام بقوالب اللغة ومعانيها والغاية منها بل وجب أن تُستخدم هذه المعرفة المكتسبة ضمن التداول للوصول للمعاني [11].

د. خصائص المقاربة الوظيفية التعليمية :

للمقاربة الوظيفية مجموعة من السمات، لخصها «ساندرا سافنجون Sandra Savingon» كالآتي [12]:

- تنطبق المقاربة الوظيفية على كل اللغة، المكتوبة منها، والمنطوقة، وأيضا نظم الرموز باختلافاتها.
- تتطلب المقاربة الوظيفية القدرة على الاختيار المناسب للغة، والأسلوب في ضوء مواقف الاتصال.
- هنالك فرق بين الأداء والكفاية، فالأداء هو ما تفعل، وهو الشيء الوحيد الذي يمكن ملاحظته، أي أن الأداء هو الظاهر والمكشوف، في حين أن الكفاية هي القدرة المفترض وجودها وراء الأداء.

وبإمكاننا اختصارها بأن الأداء هو ما تفعل، والكفاية ما تعرف.

هـ. مبادئ المقاربة الوظيفية:

يمكن إيجازها في النقاط الاتية:[13]

- تعتمد المقاربة الوظيفية داخل القسم على المحورية لضمان التواصل الفعلي، والوحدة الأساسية لهذا التواصل هو الخطاب أي * فعل الكلام *
- تعلم اللغة لضمان القدرة على التحكم في الكفاية النصية التي تنتج لنا خطابا متناسقا، ومنسجما.
- التركيز على المتعلم، والاهتمام به كإنسان له قدراته الخاصة. وهنا ننتقل من بيداغوجية التعليم، والمقصود منها محورية المعلم، إلى بيداغوجية التعلم، والمقصود منها محورية المتعلم، حيث يتم احترام الفروقات الفردية بين المتعلمين، ومنحهم فرصة التعلم وفق قدراتهم وهذا عن طريق:[14]
  - انطلاق المعلم في تقديم المادة، وعرضها بالتدرج الوظيفي التواصلي.
  - الدراية بالجوانب الوجدانية للمتعلم.
  - المادة المعرفية يتم عرضها بشكل دائري، لا بطريقة خطية وهذا يساعد كثيرا في تنمية معارف المتعلم وتعزيز قدراته التواصلية.
  - تقسيم وحدات التعلم إلى نشاطات لا إلى وحدات لغوية.
  - مواصلة التعلم عن طريق النشاطات المتعددة داخل الوحدة التعليمية الواحدة.
  - عملية التعلم تقوم على أساس تفاوضي بين المتعلمين والمعلم، وبين المتعلم والكتاب.

و. الآليات التداولية للمقاربة الوظيفية:

لقد استعارت المقاربة الوظيفية مجموعة من الآليات، والمفاهيم من التداولية وتعد هذه الآليات مفاتيح للاستيعاب الأبعاد التعليمية الوظيفية لهاته المقاربة ومن أهمها:

- **الأفعال الكلامية:** يعود هذا المفهوم «لجون اوستين Johon Austin» ويقصد به النشاط المادي نحوي يرتبط بالأفعال القولية، ويراد منها إنجاز أغراض كالأمر والطلب والوعد، كذلك غايات تأثيرية متعلقة برد فعل المتلقي، كالرفض والقبول.

وتم قسيم الأفعال الكلامية الى ثلاث (فعل القول، فعل متضمن القول، الفعل الناتج عن القول)

- **ألعاب اللغة**: **هو** مفهوم تداولي أتى به «للودفيج فتجنشتينL. Wittgenstein » بحيث يرى أن اللغة المفتاح الذي يساهم بحل مغاليق المشاكل الفلسفية، وهذا ما جعله يطور فلسفته التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة لتمكين تعلمها واستخدمها، ويقول في هذا "لا تسأل عن المعنى بل اسأل عن الاستخدام " وجاء تشبيه اللغة باللعبة كونهما الاثنان يقومان على قواعد معينة.
- **الاستلزام الحواري**: **نظرية** الاستلزام التخاطبي تتعلق بكيفية الاستعمال اللغوي، وقد أرسى دعائمها «بول غرايس Pole graice» تقوم على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات ،وقامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلا ناجحا، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي باعتباره خرقا مقصودا لقاعدة من القواعد[15].
- **متضمنات القول**: ذكر الدكتور «مبارك المباركMubarak Almubark» تعريفا تداوليًا لمتضمنات القول بيَن على ضوئه أنه المعنى الإضافي الذي توحي بيه كلمة ما زيادة على معناها الأصلي، وغالبا ما يختلف المعنى الإضافي من شخص الى آخر[16].

ويندرج تحت متضمنات القول مفهومان رئيسيان هما الافتراض المسبق والأقوال المضمرة :

- **الافتراض المسبق** : يعد من أهم المفاهيم التداولية ،وله أهمية بالغة في كل تواصل لساني مبني على افتراضات ، ومعطيات لإنجاح العملية التواصل.

وفي مفهومه البسيط يعرفه «نورالدين الخيار Noureddine Al-khaiar» هو كل المعلومات التي لا تكون مطروحة بانفتاح مع ذلك فهي واردة بصورة آلية في صياغة الملفوظ /القول الذي تتواجد فيه مهما كانت خصوصية الإطار الملفوظي[17].

- **الأقوال المضمرة**: هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب، ومقامه عكس الافتراضات المسبقة التي تحدد على أساس المعطى اللغوي، وتعرفه «اوركيوني Orchioné» بأنه كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث[18].

- **الحجاج:** هو طريقة عرض الحجج، وتقديمها والمراد منه التأثير في المتلقي فيكون الخطاب فعالاً. ويعد هذا أول معيار لتحقيق السمة الحجاجية المستخدمة لإقناع السامع مع استثمار الناحية النفسية ويفرق «أوزفالد ديكرو Oswald Ducrot»بين معنيين للفظ الحجاج : المعنى المادي والمعنى الفني ، فالمادي ما ذكرناه سابقا ،أما الفني فهو يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب، والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية ، والخاصية الأساسية للعلاقات الحجاجية تكون قابلة للقياس بالدرجات واصلة بين السلالم [19].
- **السياق:** يساهم السياق بدور مهم في التفاعل الخطابي كونه يحدد قصد المرسل، ومرجع العلامات فيوثر على إستراتيجيه الخطاب، ويطلق مصطلح السياق على مفهومين: السياق اللغوي، وسياق الحال. المفهوم الأول كان الأكثر شيوعا في البحث المعاصر وهو تلك الأجزاء من الخطاب التي تحيط الكلمة في المقطع، وتساعد في الكشف عن معناها ليخرج هذا التعريف من نطاقه الضيق الى نطاق أوسع، وهو مفهوم سياق الحال في الدراسات التداولية الحديثة ليكون مفهومه هو مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [20].

2.سبل استثمار المقاربة الوظيفية في تعليم البلاغة في"السنة الرابعة من التعليم المتوسط:

مما لا شك فيه ان اللسانيات التداولية وما انبثق عنها من مقاربات ساهمت في أن تفرض نفسها كمنهج في القراءة الصحيحة لنصوص وتحليل الحلقة الخطابية بين المرسل والمتلقي. كونها تسلط الضوء على كيفية تأويل الخطاب بالارتكاز على العلاقة القائمة بين محوري العملية التعلمية (المعلم. المتعلم) والبحث في هاته العلامات اللغوية، وهذا ما جعلنا نستفيد منها كمبحث لساني يخدم تعليمية اللغة العربية ككل والبلاغة بشكل خاص ،فقد تم بناء أساليب متنوعة وتقنيات ديداكتية ساهمت في تحسين العملية التعلمية .

ولنجاح استثمار المقاربة الوظيفية وضمان تفعلها وجب الاهتمام بالتنظيم البلاغي الذي يندرج تحت وظائف القدرة النصية التي تنطوي تحت نموذج باشمان، والمقصود منها هو امتلاك الفرد لمجموعة من القدرات التي تساعده في تطوير نص شفهي، أو مكتوب عبر آليات السرد والوصف والتصنيف حيث يتم اللجوء الى عدة تقنيات لتطوير من هذه القدرة كتكملة نصوص أو سرد قصة [21]

أ. **الدرس البلاغي :** ويقصد به الجانب الإجرائي للبلاغة وكل ما يحلينا لمعرفة البلاغة ، و سر جماليتها، وتقسم البلاغة إلى ثلاث فروع علم البديع والبيان و علم المعاني[22]

ب _ واقع توظيف المقاربة التواصلية في تدريس البلاغة في السنة الرابعة من التعليم المتوسط:

تدريس نشاط البلاغة يعد من أهم الأنشطة لكونه ينمي الذائقة الأدبية للمتعلم وعليه يساهم في مساعدته على فهم الأدب وتذوق جمال معانيه.

يتطلب تفعيل المقاربة التواصلية اللجوء إلى بعض الإستراتيجيات، تنطلق من تنمية القدرة اللسانية، وذلك بإنماء معجم المتعلم ، وتمكينه من البنى التركيبية للغة ، وتطوير قدرته على تناول البنى الصرفية والصوتية ، أضف إلى ذلك تنمية القدرة النصية ، بحيث يكون المتعلم قادرا على بناء وحدات دلالية في وضعيات شفاهية وكتابية

أما بالنسبة للقدرة السسيولسانية فيتوجب تقديم وضعيات تواصلية للمتعلم، تحيط بمختلف الأدوار، والوظائف الاجتماعية.

ويرى الدكتور «سمير معزوزن Samir Maazozn» أن الممارسات التعليمية حاليا حالت دون تحقيق الأهداف المنتظرة في تعليم نشاط البلاغة، وهذا لطريقة السائدة في تقديمها. فيرتكز على الانشغال بالتعريفات وتقديم أمثلة مشابهة لتقديم قواعد النحو العربي. فانشغال المعلم بالتعريفات والمصطلحات يغطي على جمالية النص المدروس دون الاهتمام بإيصال المتعلم إلى مرحلة تحسس الجمال فيما يقرؤون ويكتبون . فيصبح لدينا خلل في التصور وهذا ما يفسر لنا انغلاق الدرس البلاغي، وعتمته من جهة، ومن جهة أخرى الوقوف كحائل بين المتعلم، وبين امتلاكه للكفاية التداولية من تعليق وتعليل ومحجاجه والتي تعتبر من أهم آليات البلاغة الحديثة [23].

ج _توظيف وتفعيل المقاربة الوظيفية في تعليمية الدرس البلاغي من خلال نماذج من كتاب اللغة العربية

تتجسد العملية التواصلية للمقاربة الوظيفية (التداولية) في العملية التعلمية من خلال ضمان اكساب المتعلم كفاءة التواصلية تجعله ينتج تعبيرا سليما واضحا ،ويأتي هذا بتحكمه الجيد بالمهارات اللغوية الأربعة وهذا ما جعل الوزارة تقوم بدمج النشاطات (النحو الصرف التعبير والبلاغة)في الكتاب المدرسي بغية الوصول الى كفاءة ختامية تجعل من المتعلم ذو قدرة على التواصل داخل الصف وخارجه مكتسبا رصيدا لغويا يؤهله لذلك [24]

و استنادا الى دليل الأستاذ تسير طريقة تقديم نشاط اللغة العربية ككل ،أولا بمرحلة الأعمال التحضيرية بحيث يُطالب المتعلم بالقيام بأنشطة استباقية متعلقة بفهم المنطوق حيث من خلالها يسعى المتعلم إلى بناء فرضيات عن مضمون الخطاب ليتم فيما بعد رفقة المعلم إلى

اثبات هاته الفرضيات أو نفيها، ليليها فيما بعد المرحلة التي تتم داخل الحصة بحيث يستهدف قدرة المتعلم على ما فهمه من الخطاب ويحلله ليناقشهم في كل ماورد حوله حيث ينشط مناقشة بين المتعلمين من خلال طرحه لعدة أسئلة تتعلق بمضمون الخطاب ، وذلك بتوظيفه لأسئلة من الكتاب أو خارجه كذلك قبول تدخلات المتعلمين سواء بالتعليق، أو الإضافة

لتأتي مرحلة فهم المكتوب وإنتاجه في هذه المرحلة يتمكن المتعلم من إنتاج خطاب متكامل متناسق ومترابط يُبلغ مقصده

1. **النموذج الأول (الاستلزام الحواري)**: يتم استثمار الاستلزام الحواري في البلاغة لتمكين المتعلم من الوصول إلى المقاصد الكلامية الضمنية، استنادا الى الأعراف، والوسائل الاستدلالية التي يتم توظيفها للوصول للغاية من الخطاب.

<u>مثال تطبيقي :</u> درس الكناية نص الضحية والمحتال الوارد في المقطع الأول من قضايا اجتماعية ص16 النص لبديع الزمان الهمذاني

".... كيف حال أبيك؟ أشابٌ كعهدي أم شَاب بعدي؟ فقال نبت الربيع على دمنته وأرجو أن يصيره الله الى جنته ....." وهنا كناية على الموت

المعلم: هل كانت إجابة الرجل على سؤال عيسى بن هشام صريحة مباشرة؟

المتعلم: لا

المعلم: اذن كيف كانت الإجابة؟

المتعلم : كانت اجابته بنبت الربيع على دمنته.

المعلم: ماذا نسمي هذا النوع من العبارات الغير دالة على المعنى الصريح المباشر؟

المتعلم: هي عبارة موحية يتم فهم المقاصد فيها عن طريق السياقات ودلالات الجمل التي قبلها وبعدها لتتجلى المفاهيم الضمنية

المعلم: كيف يسمى اللفظ الوارد الذي قيل وأريد به لازم معناه؟

المتعلم: كناية

وهكذا يسير المعلم مع بقية الأمثلة القائمة على الاستلزام الحواري.

بعد هذا الحوار الذي يتمكن من خلال المتعلم من التعرف على المعاني الضمنية للكلام، ويتدرب على التأويل يطلب منه المعلم كتابة نص يحوي على جمل معانيها ضمنية وغير مصرح بها .

2. **النموذج الثاني (الأفعال الكلامية)**: بغية الوصول بالمتعلم إلى إدراك الأفعال الإنجازية التي يتم توقعها من محتوى الخطاب ومتضمنات القول. وهذا ما ينتج لنا تأثره، ومنه مساعدته أكثر على الفهم والتأويل الصائب. ويحسن من قدرته على التواصل الشفهي والكتابي من خلال انتقائه للعبارات التي تبلغ مقصده

أما عن كيفية مساعدته تكون بتطبيق هذه الآلية (الأفعال الكلامية) تدريجيا من خلال استدراجه بأسئلة تكون متعلقة بالظاهرة المعنية

- مثال ذلك الأسلوب الإنشائي الوارد في المقطع الأول أيضا في نص سائل لشاعر عبدالله البردوني ص 22

"فيلقي على الكف النحيل جبينه ..... ويسأل هل في الأرض ظل لمسعد"

بعد قراءة النص من طرف المتعلم

يطرح المعلم سؤال ما غرض الكاتب من هذه العبارة؟

المتعلم: الغرض منها الاستفهام والاستنكار.

المعلم: إذن إلى أي أسلوب ينتمي هذا الغرض ؟.

المتعلم: الأسلوب الانشائي .

المعلم : هل المقصود بهذه الجملة الإنشائية إخبارنا عن تساؤل مسعد فقط؟ أم أراد وصف الصورة بطريقة أبلغ تؤثر فينا. ومن مؤكد ستكون إجابة المتعلم الثانية وهو الهدف المقصود.

بعدها يطلب من المتعلم تقديم جمل مشابهة تختلف في الغرض ليثبت تشربه للمعلومة لتُناقش ويتم تصويبها في حالة الوقوع في الخطأ، وبهذا يفهم المتعلم الأسلوب الإنشائي فيتعمق في فهم النصوص. ثم تأتي المرحلة الأخيرة التي يتمكن فيها المتعلم من توظيف هذا الأسلوب في حصص التعبير وهنا يكون المعلم قد حث المتعلمين على القيام بأفعال إنجازيه

3. **النموذج الثالث (الحجاج)**:

الاستعارة في نص أسرى الشاشات ص36

"باتت السهرات العائلية يتخللها بعض الأحاديث العابرة، التي يدور أغلبها حول ما شاهد أو قرأ على النت، ولا تتم الا بتواصل الإمساك بالهاتف <u>ليعود الصمت ويتسلل مجددا .....</u>"

المعلم: أرادت الكاتبة حنان البيروتي أن تبين لنا ما آل اليه واقع العائلية العربية بسبب الهواتف الذكية، وكيف كانت هذه الأخيرة سببا في عزل الأفراد عن بعضهم البعض. وما ترتب عنه من سلبيات داخل المجتمع الواحد فهل ما قدمته الكاتبة من حجج كانت كافية؟

المتعلم: نعم وقد أكدت كلامها بجملة ولا تتواصل إلا بتواصل الإمساك بالهاتف ليعود الصمت ويتسلل مجددا.

المعلم: في عبارة "ليعود الصمت ويتسلل مجددا "يوجد تشبيه حذف أحد لوازمه. فبما شبهت الكاتبة الصمت؟ وما غرض من ذلك؟

المتعلم: في هذه الجملة توجد استعارة فقد شَبهت الكاتبة الصمت بالإنسان الذي يتسلل خلسة، حيث حذف المشبه به، وهو الانسان، وذكر المُشبه مع قرينة من قرائن المشبه به، وهو التسلل.

ولاستخراج هذه الصور البيانية وجب السير وفق تسلسل حجاجي منطقي. وهنا تكون المقاربة الوظيفية قد ساهمت في فهم المعنى لدى المتعلم أما عن أهميتها فتكمن في الإقناع المتمثل في النصوص الحجاجية بشكل خاص خدمة لتفكير المنطقي المبني على الاستدلال السليم.

الخاتمة:

استهدف مقالنا هذا، المقاربة الوظيفية آلياتها التداولية وسبل استثمارها وقد كانت البلاغة المرتكز الأساسي فيها حيث توصلنا في نهاية هذه الورقة البحثية إلى:

- تفعيل المقاربة الوظيفية يساهم في تكوين شخصية المتعلم ما يجعله متفاعلا قادرا على التعامل مع مختلف الوضعيات من خلال توظيفه للمعارف والمهارات اللغوية المكتسبة.
- إن أي انطلاقة لتعلم اللغة، ونشاطاتها يرتكز على كونها فعل اجتماعي تفاعلي.
- لا يمكن تعلم البلاغة بعزلها عن الدلالات والقصدية التواصلية، ولا بفصلها على النسق الاجتماعي.
- يمكننا الحكم على نجاح تعليم البلاغة، وتعلمها حينما يتمكن المتعلم من القدرة على إنتاج خطاب متناسق يكون فيه مدركا لكل دلالاته.

أما عن إنجاح وتفعيل المقاربة التواصلية، وجب اختيار نصوص تعليمية قريبة من واقع المتعلمين، ومستمدة من قضايا عصرهم، بحيث يساهم هذا الاختيار في مساعدة المتعلم من الوصول للفهم الصحيح لنصوص، كذلك التفاعل معها. بحيث يستحضر معارفه السابقة ليشكل معارف جديدة.

وفي الأخير بالرغم مما قدمته التداولية، وما انبثق عنها من مناهج ساهمت في تحسين التعليم بإقحام المتعلم في عملية التعليمية وجعله العنصر الأكثر فاعلية، إلا أنه لا يمكننا أن نلغي الدور المهم للمعلم في إنجاح هاته العملية، كونه العنصر الأساسي لها، وبإمكاننا القول أنه الوحيد الذي يستطيع تكييف الوضعيات وفق ما يساعد المتعلم ولو خارج ما تمليه المناهج.

الهوامش:

[1]فرانسوا ريكاناتي ، فلسفة اللغة والذهن ، تر: حسين الزاوي ، دار الروافد الثقافية ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2016، ص 151، نقلا عن: د.السعيد خلايفة .اللسانيات وتعليمية اللغة العربية ،المرجعيات العلمية والإجراءات العلمية، سامي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2022، ص88.

[2]ينظر: طيب عمارة فوزية ، اللسانيات التداولية المفاهيم والمصطلحات ،مجلة جسور المعرفة ، المجلد 5، العدد3،ص526

[3]ينظر:زوبير روينة، نصر الدين عبيد، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة التداولية ، سنة رابعة من التعليم المتوسط للجيل الثاني أنموذجا،مجلة البحوث التربوية والتعليمية ، المجلد10، العدد02، 2021،ص363

[4] ينظر: زياني لبية ، شادلي عمر، المقاربة التداولية في تعليمية اللغة العربية ، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية ، المجلد5، العدد 1، 2022،ص92

[5]صالح بلعيد، دروس في لسانيات التطبيقية ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،ط8، 2016–2017،ص43

[6]ينظر:سميرة وعزيب ، تجسيد المقاربة التواصلية في النصوص الأدبية لمرحلة التعليم الثانوي ،كتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي أنموذجا ،مجلة اللسانيات التطبيقية ، جامعة أبو القاسم سعد الله،الجزائر، العدد الأول،جوان2017،ص47

[7]يُنظر: دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة و تعليمها ، نقلا عن:كايسة عليك، المرجعية اللسانية للمقاربة التواصلية في تعليم اللغات وتعلمها ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة ، ص 33، جامعة مولود معمري ، تيزو وزو .

[8] ينظر: عبد الرحيم ناجح ، المقاربة التواصلية وتعليم اللغة العربية ، المبادئء وآاليات التفعيل ، النداء التربوي ، دراسات وأبحاث ، العدد27، 2021،ص26

[9]

[10] ينظر: مرير خيرة ، تعليم اللغة العربية وفق المقاربة التواصلية ، دراسات معاصرة ، مجلة علمية محكمة ، تصدر عن مخبر دراسات النقدية والأدبية ، المركز الجامعي الونشريسي ، تيسمسلت، الجزائر ، المجلد 2، العدد2، 2018، ص 169.

[11]ينظر: بجيلالي خيرة .اللسانيات التداولية و دورها في العملية التواصلية . دراسة تحليلية لكتاب اللغة والتواصل عبدالجليل مرتاض انموذجا . جامعة ابي بكر بلقايد .تلمسان .ص63

[12] ينظر:ع لي محمد الثاني ، محمد الثاني ابراهيم ، تطبيقات التواصلية في تعلم اللغة العربية كلغة أجنبية لدى طالب كلية التربية ولاية كدونا نيجيريا،محلة مقامات ،المجلد 7، جوان 2020 ، ص 05

.

[13]ينظر نسيمة مالكي ،عمرمعليبي، المقاربة التواصلية والياتها التداولية في تعليمية اللغة العربية ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة،ص54.56

[14]المرجع السابق ،ص56

[15] ينظر حافظ إسماعيل علوي ،التداوليات (علم استعمال اللغة)، عالم الكتب الحديث،الاردن،ط1.2004،ص21

[16] ينظر حسين جعفر عبيد ،متضمنات القول في سورة لقمان دراسة تداولية ،ص4

[17] نورالدين الخيار،الخطاب القصصي القرآني دراسة أسلوبية تداولية ،قصة يوسف أنموذجا ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2003_2004 ص264

نقلا عن فاطمة الزهراء إبراهيم ،الافتراض المسبق في التداولية ،29اغسطس2021،لغويات

[18] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،دار طليعة ، بيروت ، ط1.2005 ص32

[19] ينظر صابر حباشة،التداولية والحجاج ،مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر ،دمشق ،سوريا ،ط1 2008،ص21

[20] عبدالهادي بن ظافر الشهري ،استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ،بنغازي ،ليبيا ط1 2004 ص40

[21] ينظر د.عبدالرحيم ناجح ،المقاربة التواصلية وتعليم اللغة العربية :المبادئ وآليات التفعيل ،النداء التربوي ، دراسات وأبحاث العدد 27، ص 29

[22] حيزية بن زروق، عائشة ريحان ، الدرس البلاغي في كتب الجيل الثاني السنة رابعة متوسط أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب عربي ،المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ،ميلة ص13

[ي] ينظر سمير معزوزن ،آليات تطبيق المقاربة التداولية في تعليم اللغة العربية وانشطتها ،ص30

[24] ينظر ط.د زبير روينة ،أ.د نصر الدين عبيد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة التداولية _السنة الرابعة من التعليم المتوسط للجيل الثاني أنموذجا ، مجلة البحوث التربوية والتعليمية ، المجلد 10، العدد2(2021)ص363

قائمة المصادر والمراجع :

1. بجيلالي خيرة، اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية، دراسة تحليلية لكتاب اللغة والتواصل عبد الجليل مرتاض انموذجا، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،
2. حافظ إسماعيل علوي،التداوليات (علم استعمال اللغة)، عالم الكتب الحديث،الاردن،ط1.2004،
3. حسين جعفر عبيد، متضمنات القول في سورة لقمان دراسة تداولية،
4. حيزية بن زروق، عائشة ريحان ، الدرس البلاغي في كتب الجيل الثاني السنة رابعة متوسط أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب عربي ،المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ،ميلة ،
5. دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة و تعليمها ، نقلا عن:كايسة عليك، المرجعية اللسانية للمقاربة التواصلية في تعليم اللغات وتعلمها ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة ، ص 33، جامعة مولود معمري ، تيزو وزو،

6. زبير روينة ،أ.د نصر الدين عبيد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة التداولية _السنة الرابعة من التعليم المتوسط للجيل الثاني أنموذجا . مجلة البحوث التربوية والتعليمية . المجلد 10. العدد2(2021).
7. زوبير روينة، نصر الدين عبيد، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة التداولية ، سنة رابعة من التعليم المتوسط للجيل الثاني أنموذجا،مجلة البحوث التربوية والتعليمية ، المجلد10، العدد02، 2021.
8. زياني لبية ، شادلي عمر، المقاربة التداولية في تعليمية اللغة العربية ، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية ، المجلد5، العدد 1، 2022.
9. سمير معزوزن ، آليات تطبيق المقاربة التداولية في تعليم اللغة العربية وانشطتها .
10. سميرة وعزيب ، تجسيد المقاربة التواصلية في النصوص الأدبية لمرحلة التعليم الثانوي ،كتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي أنموذجا ،مجلة اللسانيات التطبيقية ، جامعة أبو القاسم سعد الله،الجزائر، العدد الأول،جوان2017.
11. صابر حباشة، التداولية والحجاج ،مداخل ونصوص صفحات للدراسات والنشر ،دمشق ،سوريا ،ط1 2008.
12. صالح بلعيد، دروس في لسانيات التطبيقية ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،ط8، 2016–2017.
13. طيب عمارة فوزية ، اللسانيات التداولية المفاهيم والمصطلحات ،مجلة جسور المعرفة ، المجلد 5، العدد3.
14. عبد الرحيم ناجح ، المقاربة التواصلية وتعليم اللغة العربية ، المبادئء وآليات التفعيل ، النداء التربوي ، دراسات وأبحاث ، العدد27، 2021.
15. عبدالرحيم ناجح ،المقاربة التواصلية وتعليم اللغة العربية :المبادئ وآليات التفعيل ،النداء التربوي . دراسات وأبحاث العدد 27.
16. عبدالهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ،بنغازي ،ليبيا ط1 2004 .
17. علي محمد الثاني، محمد الثاني ابراهيم، تطبيقات التواصلية في تعلم اللغة العربية كلغة أجنبية لدى طالب كلية التربية ولاية كدونا نيجيريا،محلة مقامات ،المجلد 7، جوان 2020 .

18. فرانسوا ريكاناتي ، فلسفة اللغة والذهن ، تر: حسين الزاوي ، دار الروافد الثقافية ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2016، ص 151، نقلا عن: د.السعيد خلايفة .اللسانيات وتعليمية اللغة العربية ،المرجعيات العلمية والإجراءات العلمية، سامي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2022.
19. مرير خيرة ، تعليم اللغة العربية وفق المقاربة التواصلية ، دراسات معاصرة ، مجلة علمية محكمة ، تصدر عن مخبر دراسات النقدية والأدبية ، المركز الجامعي الونشريسي ، تيسمسلت، الجزائر ، المجلد 2، العدد2، 2018.
20. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي .دار طليعة ، بيروت . ط1.2005 .
21. نسيمة مالكي، عمرمعليبي، المقاربة التواصلية والياتها التداولية في تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
22. نورالدين الخيار، الخطاب القصصي القرآني دراسة أسلوبية تداولية ،قصة يوسف أنموذجا ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2003_2004 ،نقلا عن فاطمة الزهراء إبراهيم ،الافتراض المسبق في التداولية ،29اغسطس2021،لغويات